

9-4-2019

منهج الشيخ التّواتي في تفسيره الدرّ الثمين The Approach of Sheikh Touati in his Interpretation of Al-Durr Al-Thameen

Mahfouz Haj Ibrahim

-

Yahiya Dhahi Shatanawi
Yarmouk University, shatnawi@yu.edu.jo

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Ibrahim, Mahfouz Haj and Shatanawi, Yahiya Dhahi (2019) "منهج الشيخ التّواتي في تفسيره الدرّ الثمين The Approach of Sheikh Touati in his Interpretation of Al-Durr Al-Thameen," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15: Iss. 3, Article 6.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss3/6>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدر الثمين

أ. محفوظ حاج إبراهيم* د. يحيى ضاحي شطناوي**

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٨/٢/١١ م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٤/١٧ م

ملخص

يتناول هذا البحث منهج الشيخ التواتي بن التواتي الجزائري في تفسيره الدر الثمين والاتجاه العام له، حيث قسم البحث إلى مبحثين: الأول: تناولنا فيه التعريف بالشيخ وتفسيره، والتعريف بمنهجيته في التفسير، ثم المنهج العام له، أما المبحث الثاني: فقد تناولنا فيه المنهج التفصيلي للشيخ في تفسيره من خلال إيراد بعض الأمثلة والتعليقات ثم وضعنا تقييماً للتفسير آخر المبحث بينا فيه أهم ما ظهر لنا من خلال اطلاعنا على تفسيره.

وخلصنا ما توصلنا إليه في خاتمة البحث، أن تفسير الدر الثمين من التفسيرات الفقهية التربوية، أي: أن الشيخ اهتم بتقرير الأحكام الشرعية وإصلاح القلوب، ويمكن تصنيف تفسيره ضمن الاتجاه الفقهي كما يمكن تصنيفه ضمن الاتجاه الإصلاحية.

Abstract

This study investigates the approach of the Algerian cheikhTouati Ben Touati and his general trend in the interpretation of the valuable Durr. The study encompasses two sections. The first section included the definition of CheikhTouati himself and his interpretation, his interpretation's methodology, and his general trend. The second section included cheikhTouati's approach in a detailed way providing some examples, illustrations, and comments. In the last part of the section, our inferences were given in light of our knowledge and understanding of his interpretation. The findings of the study revealed that the Durr'interpretation is considered to be an educational and jurisprudential one. In other words, cheikhTouati was interested in the determination of the legitimate rules and hearts' repair. Therefore, his interpretation can be classified to be within a jurisprudence trend or within a jurisprudential trend.

المقدمة.

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد اصطفى ﷺ لهذه الأمة أنبياء - عليهم أزكى الصلوات والتبريكات- حملوا راية التوحيد إلى أقوامهم ونصحوا لهم وسعوا جاهدين في هداية الناس وإخراجهم من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد ومن عبادة المخلوق إلى توحيد الخالق. ولما كان سيدنا محمد ﷺ خاتمهم، وكانت رسالته القرآن خاتم الرسالات كان لزاما على الأمة أن يحملوا الراية من بعده،

* باحث.

** أستاذ مشارك، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدرّ الثمين

فانتجبت لهذه المهمة علماء وهبوا زهرة شبابهم في خدمة هذا الكتاب العظيم وكانوا على العهد سائرين إلى أن وافتهم المنية فكانوا حلقات نيرة في صدر هذا الدين، استناروا بهدي القرآن فأناروا به درب الحيارى في كل عصر ومصر، ومن هؤلاء الشيخ التواتي بن التواتي الذي بذل جهداً معتبراً في تفسير كتاب الله، والذي سنتعرف عليه وعلى تفسيره من خلال ثنايا هذا البحث.

أهداف الدراسة.

- التعريف بالمفسرين المعاصرين عموماً وبالجزائريين خصوصاً.
- التعريف بالشيخ التواتي بن التواتي وإنتاجاته العلمية في التفسير وعلوم القرآن، وكذا التعريف بتفسيره الدرّ الثمين.
- الوقوف على أهم المعالم التي تشكل المنهج العام للشيخ في تفسيره.
- تقديم صورة للقارئ من خلال دراسة التفسير وتقييمه، بالوقوف على إيجابياته الكثيرة، والتنبيه على بعض ما يجعله كاملاً في نظرنا.
- معرفة الاتجاه العام للتفسير والاهتمامات الفرعية للشيخ من خلال تفسيره.

إشكالية الدراسة.

تتمحور إشكالية هذا البحث من خلال طرح مجموعة من الأسئلة والإجابة عليها:

- من الشيخ التواتي بن التواتي؟ وما إنتاجاته العلمية؟ وما تفسيره؟
- ما منهجية الشيخ في تفسيره؟ وما خصائصه؟
- ما الاتجاه الغالب في التفسير؟ وما الاتجاهات الفرعية فيه؟
- ما تقييمنا للتفسير من حيث المنهج العام؟

حدود الدراسة.

هذه الدراسة ستكون حول تفسير الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين للشيخ التواتي بن التواتي، ولن تتجاوز إلى غيره من إنتاجاته العلمية ولا إلى غيره من التفاسير ليقارن بها، بل سنقتصر على تبيان منهج الشيخ في تفسيره من خلال ما كتب في تفسيره.

الدراسات السابقة.

تفسير الدرّ الثمين للشيخ التواتي بن التواتي من أحدث التفاسير التي صدرت في عصرنا الحاضر، ولم يطبع إلا سنة ٢٠١٦م، وقد طُبع منه عددٌ محدودٌ جداً، لذلك لم نقف على أبحاث ولا على دراسات عن الشيخ التواتي أو عن تفسيره إلا ما قد يكون مشاريع غير مكتملة الله أعلم بها وبأصحابها، لكن لم يسبق -على حد علمنا- أن تناول أحد الباحثين تفسير الدرّ الثمين بالدرس والبحث.

منهج الدراسة.

سنعتمد في بحثنا هذا على المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي: حيث نعرض على محتوى التفسير ونصف أطرافه كما نجدها.
- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء التفاصيل؛ لأخذ صورة عامة حول التفسير، ومن خلال تتبع الجزئيات لبناء الكليات.

خطة البحث.

يشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة كالتالي:

المقدمة: أهمية البحث وأسئلته والدراسات السابقة.

المبحث الأول: المنهج العام للشيخ في تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ التواتي بن التواتي الجزائري.

المطلب الثاني: التعريف بالدرّ الثمين.

المطلب الثالث: الاتجاه العام للشيخ في تفسيره.

المطلب الرابع: خصائص الدرّ الثمين.

المبحث الثاني: المنهج التفصيلي للشيخ في تفسيره.

المطلب الأول: قضايا علوم القرآن

المطلب الثاني: القضايا اللغوية والبلاغية والنحوية.

المطلب الثالث: منهجه العقدي.

المطلب الرابع: منهجه في آيات الأحكام.

المطلب الخامس: منهجه التربوي والإصلاحية.

المطلب السادس: التقييم العام للتفسير.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:

المنهج العام للشيخ في تفسيره.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ وتفسيره.

(١) التعريف بالشيخ التواتي بن التواتي:

الأستاذ الدكتور التواتي بن التواتي من مواليد سنة ١٩٤٣م بمدينة الأغواط^(١) أخذ القرآن الكريم بالزاوية الرحمانية بالأغواط عن الشيخ كويسي المبروك^(٢) وتعلم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ثم التحق بجيش التحرير مع فترة الاستقلال.

أعاد حفظ القرآن، وأخذ الفقه عن الشيخ أبي بكر الحاج عيسى^(٣)، وبالتحديد اتصل بهذا الشيخ الجليل -رحمه الله-

وأخذ عنه كتاب "الموافقات" للشاطبي، و"بدائع الفوائد" لابن القيم، وكتاب "المحصول في علم الأصول" للرازي، وذلك بعد أن أتمّ دراسته الجامعية.

عمل في حقل التربية والتعليم أكثر من ٣٦ سنة وفي مختلف الأطوار التعليمية، ولا يزال يدرس بجامعة عمار تليجي بالأغواط، أشرف على العديد من البحوث العلمية، عضو هيئة التحرير لمجلة مجمع اللغة العربية الجزائري، متحصل على شهادة الليسانس في الحقوق وشهادة الماجستير في النحو العربي وأصوله، وله دكتوراه دولة في القراءات "القراءات وأثرها في النحو العربي والفقهاء الإسلامي".

نجح الدكتور التواتي بن التواتي المختص في الفقه المقارن وفي الدراسات القرآنية في ختم تفسيره للقرآن الكريم، وهو إمام وخطيب، حارب بفكره وقلمه الفرقة وأسبابها وسعى إلى زرع ثقافة التواصل وتوحيد الكلمة والأخوة بين الجزائريين عموماً، وبشكل خاص بين أبناء المذهبين المالكي والإباضي.

الشيخ التواتي -بارك الله في عمره وأمد في أنفاسه- حيّ يرزق وله مؤلفات عدّة منها: "الدّر الثمين في تفسير الكتاب المبين" وهو تفسيره للقرآن الكريم، "المبسوط في الفقه المالكي بالأدلة"^(٤)، "الفقه المقارن" وهو كتاب خص للمقارنة بين فقه المالكية والإباضية، "الأخفش الأوسط وآراؤه النحوية"^(٥) وله في النحو وأصوله العديد من المخطوطات من بينها مخطوط "أصول النحو العربي من خلال معاني القرآن"، "الدروس الوعظية من خلال الأحاديث النبوية"، كما أن له مقالات عدة نشرت في المجالات مثل مجلة اللسانيات^(٦).

٢) التعريف بالدّر الثمين في تفسير الكتاب المبين:

يقع الدّر الثمين في تفسير الكتاب المبين في ٢٠ مجلداً بمعدل ٦٠٠ صفحة لكل واحد منها، حيث صدر هذا التفسير في أول طبعة سنة ٢٠١٦م.

اعتمد فيه الشيخ على مفسرين أبرزهم الإمامان الطبري وابن كثير، وذكر أنه لم يفارق في كل مراحل تفسيره تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وتفسير ابن عرفة، كون أعلامها من المالكية وفق مذهب الشيخ، ولكون الشيخ كان يدرس الفقه والتفسير بالتوازي.

ومع اعتماد الشيخ على أعلام مذهبه إلا أنه لم يغفل تفاسير المدارس الأخرى كتفسير (مجمع البيان) للطبرسي الشيعي، وتفسير (هميان الزاد إلى دار المعاد) (تيسير التفسير) للشيخ طفيش الإباضي^(٧)، وتفسير (في رحاب القرآن) للشيخ بيوض الإباضي^(٨)، كما استفاد من آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس^(٩)، وقد ذكر الشيخ التواتي أنه استفاد من ٢٥٠ كتاباً من التي تناولت القرآن وعلومه منها ١٢٠ تفسيراً مختلفاً، وكذا الكتب التي تناولت إعراب القرآن الكريم كالدر المصون، وإعراب القرآن للزجاج وغيرها^(١٠).

ثم شرع الشيخ في تفسير سور القرآن سورة فسورة، ابتداء من الفاتحة وانتهاء بسورة الناس حيث جمع في كل سورة ما تحويه من الفوائد اللغوية والبيانية، وتناولها من جهة القراءات، وذكر أقوال العلماء في جملتها وتفاريقها، وبيّن الأحكام الفقهية، ويستخلص المواعظ والعبر من كل آية وسورة.

المطلب الثاني: منهجية الشيخ في تفسيره:

استخدم الشيخ الأسلوب التحليلي^(١١) في تفسيره، حيث يرى أن الفائدة والنفعة فيه مع صعوبته؛ لأنّه يلزم صاحبها التعمق

منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدر الثمين

تروي وروحي مجموعة من النصائح والمواعظ للقارئ؛ لينفذ بها إلى قلبه، ويظهر فيها جليا التنشئة الروحية التي نشأ عليها الشيخ في حياته، ولكون تفسيره أصالة موجّه للعوام من خلال دروس مسجدية، فكان حريصا على الوصول إلى قلوب المستمعين بما يعمرها من الرقائق والتذكرة.

٣) الاتجاه الأصولي الفقهي.

إن المتتبع لآيات الأحكام في تفسير الشيخ يجده يتعمق في الأبحاث الفقهية من غير تطويل بل يذكر أهم ما قيل في الآية من أوجه تفسير فقهية^(١٤)، وقد يبيّن القواعد الأصولية^(١٥)، ولا غرابة أن يتناول الشيخ القضايا الفقهية والأصولية فهو فقيه وأصولي، وله العديد من المصنفات في الفقه والأصول، وسنأتي لاحقا على تفاصيل تناوله للأحكام الفقهية والقواعد الأصولية وعرضه لها.

تقييم الاتجاه العام للمفسر.

بعد إشارتنا إلى الاتجاهات التي برزت في تفسير الشيخ التواتي في تفسيره، نرى أن هناك اتجاهين أساسيين بارزين في تفسيره، هما الاتجاه اللغوي والاتجاه الفقهي، وقد ترددنا كثيرا في تصنيف التفسير؛ لأن الشيخ فقيه وله مصنفات في الفقه، كما أن له مصنفات في اللغة، كما أننا وجدنا أن الشيخ يذكر في أحيان كثيرة المسائل النحوية والبلاغية وأحيانا أخرى يغفلها، لكننا نجد في المسائل الفقهية لا يكاد يغفل حكما فقهيا إلا وأورده لكنه يقف عند ذكر الأحكام دون مناقشة المخالفين، وبهذا الاعتبار يمكن أنه من التفاسير اللغوية، كما يمكن عدّه من التفاسير الفقهية على المذهب المالكي.

المطلب الرابع: خصائص الدر الثمين.

لغة بسيطة وأسلوب علمي: من خلال القراءة المتأنية في الدرّ الثمين نجد أن الشيخ يتميز بلغة سهلة، حيث لا تجد عبارات غير مفهومة ولا تكلفا في السجع أو المقابلة أو الطباق، بل نجده أقرب من استخدام لغة البحث العلمي التي تخلو من الأدبيات، ويكتفي بالمقدار الذي يضمن وصول الفكرة إلى القارئ.

التراثبية في عرض الأفكار: امتاز الشيخ في تفسيره بطريقة عرضه للأفكار حيث يتناولها جملة ثم يأخذها بالتفصيل بصورة تجعل القارئ منتبها للأصل مهما تفرعت به الفروع وتشعبت به التفاصيل، وهذا يحفظ للقارئ تركيزه واستيعابه للجزئيات في ضوء الكليات التي سبقتها.

التوفيق بين الأثر والنظر: صرح الشيخ في مقدمة تفسيره أنه سينهج منهج التوفيق بين الأثر والنظر^(١٦)، وكان موقفا إلى حد بعيد، حيث نجده يستنجد بالأثر المختلفة ليكتمل فهمه للآية والمسألة، ثم هو ينظر في الأدلة التي بين يديه ويحاول أن يقارن ويرجح بينها.

عدم الخوض في القضايا الكلامية: من أهم ما يميز الدرّ الثمين خلوه من المصطلحات الكلامية عموما، ومن المعتركات الكلامية خصوصا، حيث لا نكاد نجد للشيخ خوضا فيها، بل يكتفي بذكر ما يعتقد وفق أصول مذهبه العقدي دون الخوض في التفصيلات الكلامية، بل يتجاوزها إلى غيرها من القضايا ولا يقف عندها.

تقريب معاني القرآن الكريم من حياة المسلمين: يظهر هذا جليا في المواعظ التي يدرجها الشيخ في آخر تفسيره للآية، وكذا

في إسقاطه لبعض الآيات على الواقع الذي يعيشه المسلمون، فيحاول أن يغير من الواقع من خلال التذكير والتشجيع على المبادرة في الإصلاح، كما يعرض لبعض القضايا التي يتهاون بها بعض المسلمين^(١٧)، فيبين مدى خطورتها وعظمتها عند الله، وما قد يترتب عليها من أحكام في الدنيا والآخرة.



المبحث الثاني:

المنهج التفصيلي للشيخ في تفسيره.

تمهيد.

سنتناول في هذا المبحث مجموعة من المعالم التي تبين لنا المنهج التفصيلي للشيخ خلال تفسيره، وذلك بالتطرق إلى قضايا متعلقة بعلوم القرآن وموقف الشيخ منها، والآراء العقدية للشيخ وتوجهه العقدي بشكل عام، كما سنتناول منهج الشيخ في تناوله لآيات الأحكام، والمنهج الإصلاحي للشيخ، وسنمثل لكل موضوع بأمثلة على النحو الآتي:

المطلب الأول: قضايا علوم القرآن.

(١) **القراءات:** من خلال قراءتنا لمقدمة التفسير نجد للشيخ اهتماما بالغا بموضوع القراءات، فقد خط يراعه أزيد من ١٠٠ صفحة تناول فيها القراءات وشروطها وضوابطها -زيادة على كتابه في القراءات-، فكان هذا التنظير والتأصيل توطئة لما سيأتي من التفاصيل في تفسيره، حيث لم يكد الشيخ يتجاوز آية وردت فيها أوجه قراءات إلا وأوردها ومن أمثلة ذلك: ذكره لاختلاف القراء في قراءة (يس) فذكر " أن حمزة والكسائي وخلف في أكثر الروايات (يس) بكسر الياء بين اللظين قراءة أهل المدينة، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم.. وقرأ الباقر بالفتح، وقرأ ابن عامر، والكسائي: (يس) والقرآن مدغم بالنون ... وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وحمزة: بإظهار النون وقرأ عيسى بن عمر (يس) بالنصب، شبهه ب(أين) و(كيف) وقرأ ابن أبي إسحاق بكسر النون، شبهه بأمس ورقاش وحذام^(١٨)... ثم يقول وكل هذه القراءات جائز في اللغة، وبها قرئ مسندا، وهي كيفيات في الأداء القرآني مسموع من صاحب الرسالة^(١٩).

وقد يبين الاختلافات البلاغية أو النحوية أو الفقهية التي قد تنجم عن اختلاف القراءات مثل ما ذكر في تفسيره: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ﴾ [هود ١٥]، فذكر مجموع القراءات التي وردت فيه ثم قال: وهو على هذه القراءات مجزوم جواب الشرط، كما انجزم في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ [الشورى ٢٠]، ثم قال: وقرأ الحسن: نوفي بالتخفيف وإثبات الياء، فاحتمل أن يكون مجزوما بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال: ألم يأتيك وهي لغة لبعض العرب^(٢٠).

(٢) **المكي والمدني:** ومثاله حين قدم لسورة القلم قال: "مكية وهي من أوائل ما نزل من القرآن، قول الحسن وعكرمة وعطاء وابر، وعن ابن عباس وقتاده أن بعضها مكي وبعضها مدني فمن أولها إلى قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ﴾ القلم ١٦ مكي، ومن قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ...﴾ القلم ٣٤ إلى ٤٧ مكي، ومن قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ...﴾ القلم ٤٨ إلى الآية ٥٠ مدني، ومن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ...﴾ القلم ٥١ إلى الآية ٥٢ مكي^(٢١)، لكن الملاحظ من الشيخ أنه لم يكن يستفيد من تفرقه بين المكي والمدني، فقد كان يذكره ثم يمضي دون أن يبين بعض التوجيهات أو المقاصد من ورود المكي والمدني في السورة.

(٣) **المناسبة بين الآيات والسور:** وأمثلة ذلك كثيرة منها ما ذكره عند مناسبة سورة الحاقة لما قبلها في سورة القلم حيث

قال: "إنه ذكر يوم القيامة مجملا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القم: ٤٢]، شرح ﷺ في هذه السورة الكريمة نبأ ذلك اليوم وشأنه العظيم وضمّنه ﷺ ذكر أحوال أمم كذبوا الرسل - عليهم السلام - وما جرى عليهم ليزدجر المكذبون المعاصرون لرسول الله ﷺ فقال عز من قائل: "بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣]، أي: الساعة أو الحالة التي يحق ويجب وقوعها أو التي تحقق وتثبت فيها الأمور الحقّة من الحساب والثواب والعقاب، أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من حقّه يُحقّه إذا عرف حقيقته" (٢٢)، بعد أن يورد الآيتين أو السورتين يقوم الشيخ باستخلاص الروابط والعلائق بينهما، ثم يبيّن بعضا من أوجه حكمته ﷺ في ذلك أحيانا، وقد يتجاوزها إلى ذكر الوحدة الموضوعية للسورتين والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: القضايا اللغوية والبلاغية والنحوية.

(١) في علم المعاني التقديم والتأخير: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفتح: ٥]، قال: لا شك أن تقديم المفعول مفيد للاختصاص أي: لا نعبد أحدا سواك والحاكم فيه الذوق السليم، واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر؛ لأن العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فلا تليق إلا لمن صدر منه غاية الإنعام وهو الله تعالى؛ وذلك أن للعباد أحوالا ثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل (٢٣). فمذهب الشيخ في التقديم والتأخير واضح على أنه يفيد الاختصاص كما ذهب إليه الزمخشري وغيره من أهل البلاغة، ولا يفيد الاهتمام كما ذهب إليه أبو حيان وغيره من النحويين (٢٤).

وفي علم المعاني أيضا الأحرف الزائدة: مثل تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، قال: (ما) قد جرد عنها معنى النفي ودخلت للتأكيد وليست بزائدة على الإطلاق لا معنى لها، وأطلق عليها سيبويه اسم الزيادة من حيث زال عملها، وهذه بمنزلة قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ...﴾ (٢٥).

(٢) المسائل النحوية: تفصيلاته النحوية كثيرة، منها حين فسر قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، قال في تفسيره لـ (لا وربك): ولطفة (لا) قد ينفي به الفعل الماضي إذا لم يذكر معه الفعل، كقوله: أخرجت؟ فتقول: لا، ويجوز أن يكون نفيا للثاني، لكن حذف معه الفعل اكتفاء بما ذكر من بعده، وعلى الوجهين كقول امرئ القيس:

لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر

وقد تكون (لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم وقيل: إن (لا) رد لكلام سبق كأنه قال: ليس الأمر كما يزعمون أنهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم (٢٦).

(٣) التحقيقات اللغوية: مثل تفصيله في كلمة (العقود) وكلمة (أوفوا) حين فسر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، قال: (العقود) جمع عقد وأصل العقد: عقد الشيء بغيره، وهو وصله به، كما يعقد الحبل بالحبل، إذا وصل به شدا. يقال منه: "عقد فلان وبين فلان عقدا، فهو يعقده"، ومنه قول الحطيئة:

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكريا

أما لفظ (أوفوا) فقال: إن للعرب فيه لغتين: إحداهما: أوفوا، من قول الفائل: "أوفيت لفلان بعهد، أوفي له به". الثاني: من قولهم: "وفيت له بعهد أفي"، و"الإيفاء بالعهد"، إتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة (٢٧).

آنيهم، وأرض صيد، وأصيد بقوسي وأصيد بكلي المعلم، وأصيد بكلي الذي ليس بمعلم، فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك؟ قال ﷺ: أما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل كتاب تأكلون في آنيهم فإن وجدتم غير آنيهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها^(٣٣) فبين الحديث أن الأفضل عدم الأكل فيها لنجاستها، وإن لم يجدوا فالضرورة تبيح المحظورات؛ وذلك رفقا بالناس، والدين يسر لا عسر فيه^(٣٤).

(٢) **عنايته ببيان الحكم الشرعي:** ومن أمثلة ذلك تفصيله لأحكام التقية فقال: **الحكم الأول:** أن التقية إنما تكون إذا كان الرجل في قوم كفار، ويخاف منهم على نفسه وماله فيداريهم باللسان، **الحكم الثاني:** أنه لو أفصح بالإيمان والحق حيث يجوز له التقية كان ذلك أفضل، **الحكم الثالث:** أنها إنما تجوز فيما يتعلق بإظهار المولاة والمعادة، وقد تجوز فيما يتعلق بإظهار الدين، **الحكم الرابع:** ظاهر الآية يدل أن التقية إنما تحل مع الكفار الغالبين، **الحكم الخامس:** التقية جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، **الحكم السادس:** قال مجاهد: هذا الحكم كان ثابتاً في أول الإسلام لأجل ضعف المؤمنين فأما بعد قوة دولة الإسلام فلا^(٣٥). ومع ذكر الشيخ للأحكام المتعددة في المسألة الواحدة إلا أنه لم يخالف مذهبه تقريباً إلا ما نذر، فالشيخ لا يرى من نفسه مجتهداً بل مقلداً.

المطلب الخامس: منهجه التربوي والإصلاحي.

من خلال دراستنا لتفسير الدر، وجدنا أن الشيخ يهتم بالغ الاهتمام بالقضايا التربوية، وجعل توجهه إصلاح الأفراد والمجتمع، وذلك من خلال استنباط المواعظ واستخراج العبر من كل آية بما يتسنى المقام، ونجد ذلك في التفسير كله إلا ما ندر، ومن أمثلة ذلك:

(١) **التأكيد على المقصد العام من الخلق والإيجاد:** بعد أن فسر قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، قال: أيها الناس إن الله ما خلقكم عبثاً وما ترككم هملاً، بل خلقكم لأسمى وظيفة وهي العبادة، وليست العبادة بالعزيزة كسائر المخلوقات الأخرى، وإنما العبادة التي كلفكم بها الله تعالى هي العبادة بعد الإيمان الاستدلالي، أي: إن الله ميزكم عن سائر المخلوقات الأخرى بالعقل، وعرض عليكم دليل وجوده وأثره في الكون؛ لتستدلوا على أن لهذا الوجود واجداً مدبراً قديراً، مما يدعوكم إلى الإيمان به والامتثال لأوامره ونواهيه التي جاءكم بها رسل الله -عليهم السلام- وخاتمهم^(٣٦) محمد رسول الله ﷺ المبعوث بالحق، مما أوجب عليكم الاتصياح والإذعان لما دعا إليه، اللهم اجعلنا من المؤمنين المصدقين لما دعا إليه خاتم أنبيائك^(٣٧).

(٢) **الاهتمام بإعمار القلوب وتزكية النفوس:** لا شك أن التنشئة الروحية للشيخ ظهرت جلياً في زوايا تفسيره، كما يظهر ذلك من خلال أسلوبه الروحي التربوي، ومثال ذلك حين فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، قال: أيها الناس إن هذه الآية والحديث لتنفطر منهما القلوب، وليزداد المؤمن إقبالا على ربه، مراقبا نفسه حتى لا يقع في الظلم؛ لأنه موقن أن الظلم ظلمات يوم القيامة، فلذلك يشفق على نفسه من الموفقات، وقد سمعتم في الدروس الجمعية أن النبي ﷺ في مرض وفاته خرج يعطي القصاص من نفسه؛ ليرشد الناس على أن هناك يوماً عظيماً يعرض فيه الناس بين يدي الديان؛ ليقصص من الظالم للمظلوم، ولا أنساب بينهم

الخاتمة.

- من خلال دراستنا لتفسير الدر الثمين خلصنا إلى مجموعة من النتائج وهي:
- ١- يعد الشيخ التواتي بن التواتي الجزائري من العلماء الذين صنفوا مؤلفات في خدمة كتاب الله في التفسير والقراءات.
 - ٢- للشيخ مصنفات كثيرة في الفقه، والفقه المقارن، كما له مصنفات في اللغة وإسهاماته قيمة في هذين التخصصين، بعضها رأى النور وبعضها الآخر ينتظر الطبع والنشر.
 - ٣- من خلال المصادر التي اعتمدها الشيخ في تفسيره يتبين لنا الروح التي يمتاز بها في كتاباته، من إرادة الوحدة والتآلف بين المسلمين، ومحاولة إبرازه للمشترك بين المذاهب، خاصة بين المالكي والإباضي.
 - ٤- اعتمد الشيخ في تفسيره على الأسلوب التحليلي في التفسير، وظهر ذلك جليا في كل تفسيره، ومع أن الشيخ قسم السورة إلى مجموعات من الآيات وضمنها في مواضيع مختلفة إلا أنه بقي على الأصل وهو الأسلوب التحليلي ولم يفارقه إلى الموضوعي طيلة تفسيره.
 - ٥- الاتجاه العام للدر الثمين لغوي، كما يمكن أن نصنفه ضمن الاتجاه الفقهي التريوي، لكننا نجد أيضا الصبغة اللغوية ظاهرة بحيث تجعل التفسير ذا اتجاه لغوي.
 - ٦- مع ما في تفسير الشيخ من فوائد جمّة إلا أنّ فيه بعضا من الهنات، حبذا لو تدارك في الطبعة الثانية خاصة الأخطاء المطبعية، وبعض التراكم الغامضة.

الهوامش.

- (١) تقع مدينة الأغواط جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة مسافة ٤٠٠ كم.
- (٢) من شيوخ الزوايا في مدينة الأغواط بالجزائر.
- (٣) أبو بكر بن بلقاسم الحاج عيسى، ولد سنة ١٣٣١هـ-١٩١٢م بمدينة الأغواط، توفي يوم الأحد ٠٢ ذي القعدة ١٤٠٧هـ، ٢٦ جوان ١٩٨٧م.
- (٤) مضمن في خمسة أجزاء الأول منه خصصه للطهارة والصلاة والزكاة. الجزء الثاني: خصصه للصوم والحج، الجزء الثالث: خصصه للأضحية والعقيقة والولائم والإيمان والنذور، الجزء الرابع: خصصه للأحوال الشخصية، الجزء الخامس: خصصه للمعاملات.
- (٥) في اثنتي عشرة جزءا.
- (٦) ينظر: التواتي بن التواتي، الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠١٦م، ج ١، ص ٥ إلى ص ٨. وينظر: محمد أمين لواسف، صحيفة الفكر، يوم ٥ ديسمبر ٢٠١٤م.
- (٧) الشيخ محمد بن يوسف طفيش ولد ببني يزقن -القريبة من غرداية- جنوب الجزائر عام سنة ١٢٣٦هـ الموافق لسنة ١٨٢٠م، وتوفي يوم السبت ٢٣ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ، الموافق لمارس ١٩١٤م. ينظر: عادل نويهض، ١٩٨٠م، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٣٤. وينظر: خدوسي ومجموعة من الأساتذة، ٢٠١٤م، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، ج ١، ص ٢٣٣.
- (٨) الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، ولد سنة ١٣١٣هـ، ١٨٩٩م توفي ١٤ جانفي ١٩٨١م. ينظر: نويهض. معجم أعلام الجزائر، ج ١، ص ١٠٥. وينظر: خدوسي ومجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج ١، ص ٥١٢.

منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدر الثمين

- (٣٢) التواتي بن التواتي، الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج١٩، ص٤٩٧. وينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٣، ص٥٠٧.
- (٣٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلمة، الحديث رقم ٥١٧٧، ج٣، ص١٥٣٢.
- (٣٤) التواتي بن التواتي، الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج٧، ص٤٩٥. وينظر: القرطبي أبو عبد الله، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٣٧هـ، ج٧، ص٣١٩.
- (٣٥) التواتي بن التواتي، الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين ج٥، ص١٥٨. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٨٧.
- (٣٦) كتبت في التفسير وخاتم محمد ﷺ، وهي من بين الأخطاء المطبعية التي وقفت عليها في هذا التفسير.
- (٣٧) التواتي بن التواتي، الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين، ج٥، ص١٥٠.
- (٣٨) المصدر السابق، ج٧، ص٩١.
- (٣٩) المصدر السابق، ج٧، ص١٠٣.